مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
المجلد 9 العدد 2 / ديسمبر 2023
ص ص 139–147

تعدد الأصوات في رواية نوار اللوز تغريبة صالح بن عامر الزوفري لواسيني الأعرج

The Multiplicity of Voices in the Novel Noir Al-Almond - the Alienation of Saleh bin Amer Alzofari by Wasseni AlAraj

محمد قشي
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة (الجزائر)،
mohammed.guechi@centre-univ-mila.dz

الاستلام: 2023/08/15 القبول: 2023/12/31 النشر: 2023/12/31

ملخص:

ديموقراطية الرواية تنفتح بتعدد أصوات الشخصيات، والحرية التي يجدونها في التعبير عن أراءهم،و هذا للكشف عن خبايا النص وتقديمه للقارئ ، وأتت رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج ، نموذج دراسة لهذا النوع من الروايات حاولنا استخلاص الأبعاد والمضامين السطحية والمضمرة، وتعدد الأصوات وكيفية تجلها داخل النص الروائي، حيث جاء عنوان المقال : تعدد الأصوات في رواية نوار اللوز تغريبة صالح بن عامر الزوفري لواسيني الأعرج، هدف البحث هو استخراج تعدد الأصوات و تبيان ديموقراطيتها داخل النص الروائي الجزائري بصفة عامة ورواية نوار اللوز بصفة خاصة، صوت الشعب، صوت الظلم، صوت المظلوم.

الكلمات المفتاحية : تعدد الأصوات ؛ ديموقراطيا ؛ الرواية ؛ واسيني الأعرج؛

Abstract:

The Democracy of Narrative Unfolds Through the Multiplicity of Characters' Voices, and the Freedom They Find in Expressing Their Opinions, Allowing for the Revelation of the Text's Hidden Layers and Presentation to the Reader. "Nawar Al-Lawz" Novel by Wasen Al-Araj as a Case Study for This Type of Novels.

In this article, we attempted to extract the surface and underlying dimensions and meanings, as well as the multiplicity of voices and how they manifest within the Algerian novel in general and the novel "Nawar Al-Lawz" in particular. The title of the article is "The Multiplicity of Voices in the Novel Nawar Al-Lawz: A Study of the Novel's Democracy by Saleh bin Amer Al-Zaufari and Wasen Al-Araj." The research aims to extract the multiplicity of voices and demonstrate their democracy within the Algerian narrative text in general and the novel "Nawar Al-Lawz" in particular. These voices include the voice of the people, the voice of injustice, and the voice of the oppressed.

Keywords: Multiplicity of Voices ; Democracy; Novel ; Wasen AlAraj.

1.مقدمة:

إن حياة اللغة في العالم الواقعي مفعمة بالعلاقات الحوارية الناشئة من أصوات الكائنات الكونية بمختلف أجناسها، وقد تصل أرقى مستوى لها (واقعيًا) من خلال العلاقات الإنسانية التي تنشئها اللغة المتداولة، ثم ترتفع إلى مستوى آخر(أدبيا) من خلال البناء الحواري الذي ينشئه النص الإبداعي القائم على مبدأ التنوع والتعدد عن طريق استلهام الأشكال التعبيرية السابقة وتحويلها إلى إنجاز ذهني

جديد، ويتم ذلك وفق عملية ضمنية يتم على مستواها سلب المقومات الفنية التي يتمتع بها الشكل التعبيري القديم وفرض الهيمنة عليها ثم إعادة بعثها أو خلقها من جديد، أما بالنسبة لتعدد الأصوات داخل الرواية اختلف وجهات النظر حولها فربطها بعضهم بتطور المجتمعات وآخرون بتعدد نوع الرواية بحد ذاته.

وهذا ما سوف نبحث عنه " تعدد الأصوات في رواية نوار اللوز لواسيني الأعرج" كيفية تجلي الأصوات داخل الرواية، ونذكر بعض الدراسات السابقة من بينهم: حسن عليّان، تعدد الأصوات والأقنعة في الرواية العربية

2. مفهوم تعدد الأصوات داخل الرواية

باعتبار الرواية أفقا لتعددية الأشكال التعبيرية في الكتابة الإبداعية؛ فهي تعد مغامرة الكتابة «التي لا تتحقق إلا بإعادة صبغ اللغة والنفخ فيها لبث الروح في الأمشاج والشذرات والنتف المستمدة من التذكرات والأحلام والقراءات والمسموعات ومن ذاكرة النسيان، ذلك أن اللغة لا تتحقق، وهي مفصولة عن تعدد الأصوات والرؤى والمواقع وعن الطابع الحواري لمجموع النص.» (منصوري، 2012 ، صفحة 168) ،تعددت وجهات النظر حول تعدد الأصوات في الرواية، فقد ربطها بعضهم بتطور المجتمعات في أوروبا وفي الوطن العربي، وذلك« بتحوّل المجتمعات من الطبقية والإقطاع والأرستقراطية إلى نشأة البرجوازية، والاحتكار والمدنية، وتطور المجتمعات، فأثّر ذلك في تطور فن الرواية في ظلّ الانفتاح، وغياب الديكتاتورية، ولغة القمع والإقطاع، لذا تعددت الأصوات.» (عليّان، 2008، صفحة 167)

فيمنى العيد تربط كغيرها بين وجهة نظر الراوي الأحادية والمتعددة والوظيفة الحضارية والسياسية بشكل مباشر، تقول: «إن القول السردي يكتسب فنية بديمقراطيته، أي بانفتاح موقع الراوي على أصوات الشخصيات، بما فيهم صوت السامع الضمني، فيترك لهم حرية التعبير الخاص بهم، ويقدم لهم منطلقاتهم المختلفة والمتفاوتة، والمتناقضة، وبذلك يكشف الفنّي عن طابع سياسي عميق قوامه حرية النطق والتعبير.» (عليّان، 2008، صفحة 169)، لكن بعضهم الآخر على الرغم من اتفاقه مع وجهة نظر تطور الرواية بنشأة البرجوازية وتطورها لا يّتفق مع ربط نشأة (وجهة النظر) أو رواية (تعدد الأصوات) بوضعية أيديولوجية أو تاريخية معينّة، وله أسبابه في ذلك،« إذ إنّ فكرة التمرد على الراوي العارف أو العليم بكل شيء موجودة قديمًا قبل" هنري جيمس" ، فقد سبق إليها" أرسطو وأفلاطون،" وذلك في إطار عرض الحديث النظري لتأسيس الفروق بين الأنواع الأدبية ولاسيّما بين الدراما والملحمة – آنذاك – فتعرضا لفكرة التمييز بين منظور الراوي ومنطوق الأصوات .وقد امتدح أرسطو اختفاء الراوي بسبب الأصوات، على الرغم من الانتماء إلى المجتمع الطبقي آنذاك.» (عليّان، 2008، صفحة 170)

فلكل :« تعبير مؤلفه الذي نحسه داخل التعبير نفسه بوصفه خالقه .ثم إننا لا نستطيع أن نعرف شيئا مهما كان ضئيلا عن الكيفية التي يحيا بها المؤلف الحقيقي خارج حدود هذا التعبير أضف إلى ذلك أن صيغ هذا التأليف الحقيقي...يمكن أن تكون متنوعة جدا.» (منصوري ي.، 2012، صفحة 167)

إن الانفتاح وغياب الدكتاتورية في المجتمعات هو الذي أدى إلى تعدد الأصوات في الرواية لكن بعض النقاد يقرون بأنه لا يجب ربط ظهور (تعدد الأصوات) بوضعية تاريخية معينة.

3. خصائص رواية الأصوات:

تمتاز رواية الأصوات بتعدد الأصوات وبخصائص فنية تشكل خصوصيتها وتفردها، هي: «اللاتجانس، والحوار، والمونولوج الداخلي، والتعدد اللغوي، ويشكل اللاتجانس بين الشخصيات مسارًا مهمًا وحيويًا لرواية تعدد الأصوات مثل رواية" النجوم تحاكم القمر"، وكذلك في رواية" القيامة الآن "و"الدراويش يعودون إلى المنفى "لإبراهيم درغوثي. و"نوار اللوز" لواسني الأعرج. » (عليّان، 2008، صفحة 177)، ظهرت رواية الأصوات بطابع جديد تتميز بالحوار الداخلي وكذا تعدد في اللغة في شخصيات حرّة ثائرة تعطي وجهة نظرها دون تدخل أطراف خارجية.

أما الحوار والمونولوج فإنهما يكشفان بوظائفهما المتعددة، وخصائصه الفنية في رواية الأصوات «مستوى الشخصيات الفنية؛ الثقافية، والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية ومستوياتها النفسية، فالحوار أداة فنية لإبراز الحقائق، وتوليدها، وتقديمها في إطار وجهات النظر المتعددة، التي يكشفها الحوار .فالصوت الروائي وجهة نظر تجاه نفسه ومحيطه وواقعه، والحوار أساس في رواية الأصوات.» (عليّان، 2008، صفحة 178)

للحوار والمونولوج دور كبير في رواية الأصوات، فبواسطتهما يمكن إخراج المكبوتات والحقائق وتقديمها بواسطة أصوات عديدة.

إن وظيفة الراوي تتجسد في رسم بنية الرواية بعلاقاتها المتعددة، التي يجب أن تنفتح على مستويات الوعي لكل طبقة، أو فرد في الرواية. ويتخذ لذلك الأصوات المتعددة وسيلة لإلقاء الضوء على بؤر ساخنة، يريدها الكاتب بالاتكاء على التاريخ والدين والأسطورة والموروث الشعبي، والحكايات الشعبية، والواقع المعاش بكل أطيافه؛ لكشف الصراع الأيديولوجي وانتهازية الأفراد والحكام، وقهرهم لشعوبهم بوسائل شتى .ويأتي اتكاء الراوي على تعدد الأصوات نوعًا من التقنية والتخّفي خلف صور هذه الأصوات ورموزها ورغبة منه في تنويع أدواته الفنية حتى يقيم بناءه الفني في إطار التعدد اللغوي والشخصيات المتباينة في رؤاها، ومواقفها، وأشكال سلوكها

4. تعدد الأصوات في الرواية :

وقد اتكأت رواية" نوار اللوز "على تعدد الأصوات، سواء التاريخية، أو الاجتماعية أو الفكرية، أو الإنسانية .ولعل إعادة إنتاج" تغريبة بني هلال "بعلاقة شخصياتها بعلاقاتهم وسياساتها، ومواطن قوتها، وصداماتها المسلحة في رواية" نوار اللوز"

تغريبة صالح بن عامر الزوفري"، تلقي الضوء على تعدد الأصوات، وأبعاد أدوارها ودلالاتها وأشكالها ولمعرفة تركيبة المجتمع الجزائري بأوجهها المتعددة والمتباينة، بعد أن تحقق الاستقلال، فقد اعتمد الكاتب على تعدد الأصوات ليرينا التحولات في بنى المجتمع، وما طرأ من قهر واستغلال.ويجسد الكاتب ذلك في مقدمته للرواية بقوله: «ستجدون حتمًا تفسيرًا واضحًا لجوعكم وبؤسكم .ما يزال بيننا،حتى وقتنا هذا الأمير حسن بن سرحان، وديان

الزغبي، وأبو زيد الهلالي والجازية(...) ، فمنذ أن وجدنا على هذه الأرض، وإلى يومنا هذا والسيف لغتنا الوحيدة لحلّ مشاكلنا المتعددة(...)» (الأعرج، 1983، صفحة 5) وقد استشهد في ذلك بمقولة المقريزي التي تقول:«من تأمل هذا الحادث من بدايته حتى نهايته وعرفه من أوله إلى غايته علم أن ما بالناس ليس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر في مصالح البلاد.» (الأعرج، 1983، صفحة 6)

1.4. صوت صالح :

اتخذ الراوي من شخصية صالح صوتا سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا للدلالة على أن الشعب الجزائري مهما تعرض لمحن أو نكبات، أو استغلال على أيدي أبنائه وغيرهم، فإنه سيظلّ أسطورة في كفاحه ضد الظلم، وقد أراد الراوي عبر رؤيته وعبر مؤرخ القرية(علي التوناني)- أن يضع أمامنا الضحية – الوطن العربي– في إطار الدولة الفاسدة، وهو يقتات على فتات التاريخ المتبقي برموزه وأمجاده .لقد أضاع أحفاد بني هلال، وبني عامر في هذا الزمن، ما حققه آباؤهم وأجدادهم من إرث تاريخي وحضاري، .فقد تحول العرب الحاليون من بعد قوة إلى أعجاز، يتفرجون على لعبة الحكم ، بفعل الاقتتال، والظلم، وقهر الشعوب وسرقة الحكام ثرواتها ، والتسارع في تقديم الولاء والطاعة بعد أن فقدوا الصلة بالتاريخ فيقول "الزوفري"، وهو يستعيد رواية المؤرخ على التوناني، يقول: «والعهدة على سيدي علي التوناني أن قبيلة أولاد عامر كانت مركز المتاعب، ومصدر قوة الهلاليين لكن الزمن دار عليها فطحنها كما تطحن في هذه الأيام قلوبنا وحواسنا التي ما تزال تشتعل وحكى الكثير عن هذا التساقط الرخيص قيل فيما قيل :إن جيلنا سيمشي واقفًا كأحطاب الزيتون، وسيعلونا الدود وعيوننا مفتوحة. سننقرض وسنضطر أن نجبر حكامنا أن يقدموا لنا شهادة انقراض تسهل لنا عملية الخصب والزواج، عّلنا نتوصل إلى الحفاظ على السلالة التي ملأ ضجيجها الدنيا ذات زمن حتى الجازية حاربوها، فماتت كل النطف التي شقت رحمها سرًا.» (الأعرج، 1983، صفحة 9) ، يكشف لنا هذا القول الثابت والمتحول في الرواية في فكر الزوفري، الذي لا يرى في حكايات على التوتاني سوى تثبيت ما هو قائم من ظلم وقهر واضطهاد،وسرقة أموال الشعب. ويأتي استناد الراوي إلى الماضي قناعًا لتكثيف صورة الواقع المعاصر فالعلاقات التي كانت قائمة بين بني هلال، وبني عامر، وغيرهم تلقي الظلال بقوة على علاقات من نوع آخر بين الشعب والأنظمة العربية.

ويسجل صالح الزوفري – **رمز الشعب**– بضمير المتكلم رغبته واقتناعه فيما يجب أن تكون عليه المسيردية / الجزائر، حكومة وشعبًا من تفانٍ لخدمة الإنسان الجزائري، حتى ينعم بالراحة والطمأنينة حيث يقول:« هذه البلاد التي أحرقتنا في القلب؛ إما أن تتحول إلى امرأة وديعة وطيبة، أو سأقدم على ارتكاب حماقة في حقها قبل أن أسقط محترقًا عند أقدامها المحّناة دائمًا، المهنة القذرة يا المسيردية .داخلها مفقود والخارج منها مولود.» (الأعرج، 1983، صفحة 19)

يسجل الراوي حضوره هنا حتى ينعم بالراحة والطمأنينة، ويلتفت إلى آفاق المستقبل لبناء الجزائر الجديدة، فهو بصوته هذا يريد الانتقال من حالة الخوف والقهر إلى الراحة

والطمأنينة. وهنا هو صوت الشعب الكاره للظلم والاستبداد، الذي يريد الخروج من هذه الحالة.

2.4. صوت الجازية

كما اتخذ الراوي(صالح) صوت الجازية مخرجا تنفيسيا له عما في نفسه من قهر وذل ورؤية أولاد لاليجو (صنائع الاستعمار الفرنسي) يستمتعون بخيرات البلاد، حيث يبوح لها بأوجاعه وآلامه، يقول عن أولاد لاليجو،«أنا خايف يا الجازية .صدقيني .إني خائف منهم فالأرض التي نمشي عليها حولوها إلى ورقة توت جافة .كل يوم يقضمون منها قسمًا كالجرذان. أصبحت أخاف من الذين يتحكمون في أنفاسنا. كل شيء أصبح محتمل الوقوع » (الأعرج، 1983، صفحة 20)

اتخذ الراوي من الجازية صوتًا يتنفس به ويرصد به التحولات في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، فالفراغ الذي خّلفه الاستعمار الفرنسي كان بحاجة إلى دولة مؤسسات، تعتمد الحرية، والديمقراطية، والمساواة، والعدالة بين أبناء الشعب، لا بأولاد لاليجو الذين أخذوا الأخضر واليابس. ويستند صالح على الحوار بنوعيه عبر الحديث الداخلي، وتداعي الذكريات واستحضارها بينه وبين صديقه العربي، الذي كشف حجم مأساة الزوفري بوفاة زوجته وطفله لحظة الولادة .فهو يتأفف من الدنيا ويلخص ماهيتها، حيث الموت والحياة متعاقبان، يقول في نفسه: «أوف، أوف، الحياة الأطفال الذين يتفسخون في الأرحام. -العن الشيطان يا صالح. العنه، وانظر إلى البعيد يا وليدي .الطيبة لا تكفي في عالم كله شراسة وقساوة .قالها رجال البلاد الأوائل قبل أن تأكلهم الحروب والمصاعب اليومية .صعبة كهذه الكلاب تنبح صبحًا ومساء أن تكون يا صويلح يا النملة أو لا تكون .إنها قاسية، ويجب أن تعاش حتى العظم .وإذا حاولت أن تطحنها بغباء تكسر رأسك، وانفلقت عظامك قبل أن يخرسها دبوس دياب الزغبي الذي لم تعد ترى عيناه إلا كرسي السلطان، العربي كان قويًا. لكن الموت كان أشطر منه.» (الأعرج، 1983، صفحة 76) ، يعتمد صالح هنا صوته في حواره الداخلي والخارجي ليبين قوة الحياة وشراستها، و أن الدنيا لا يجدي معها المجابهة أو المناطحة؛ لأنها لا تلين .

كما نجد تعدد الحكايات والأقاويل والأصوات التي تشكلت إثر غياب صالح الزوفري فكثرت المواقف والآراء والأقاويل، وتعددت حول سر اختفائه من البلدة عندما خرج غاضبا من البلدية ومن بين هذه الأصوات القائلة نجد، ابن عبد الله السكايري الذي قال:« إن صالح من كثرة الهم والغم والمفاجأة التي لذعته في دار البلدية، شرب حتى كاد يموت(...) حين يستيقظ، سيجد نفسه باردا وعلى ارتفاع شاهق يستحيل معه النزول نحو الأرض.» (الأعرج، 1983، صفحة 223)

لقد تعدد الأقاويل عن غياب صالح الذي ترك وراءه فراغا رهيبا لدى سكان البراريك خصوصا لدى صديقه رومل الذي قال عنه كلاما جميلا في غيابه، « والله يا زين الوجوه، يا صالح يا وليد البلاد الجائعة. لن يفتح المقهى في غيابك. للملح والدم قيمة النار والأنجم.» (الأعرج، صفحة 227) ، نلاحظ هنا صوت آخر هو صوت رومل القهواجي الذي افتقد صديقه، صوته هنا يعبر عن الصداقة الحقيقة التي تجمعه بصالح وليست صداقة مصلحة، بالرغم من حياة الفقر والجوع التي يعيشها القهواجي إلا

أنه أبى أن يفتح المقهى وهذا لغياب صديقه صالح الزوفري وعدم وجود أي خبر عنه.

3.4. صوت لونجا:

كما نجد أيضا صوت لونجا الفتاة القبائلية والتي انتظرت رجوع صالح الزوفري إليها بفارغ الصبر حيث قالت:« هنا يموت قاسي يا بنت الناس لا أحد يعلم أنك حملت من رجل بدوي كان يعشق عينيك وشعرك وكل ما يحكى عنك من الأشياء الجميلة.

-تبكي أمه ولا تبكي لونجا-

قالها وأنت غائبة. فلماذا الرحيل إذن.؟» (الأعرج، صفحة 233)

صوت يدل على المحبة والوفاء.فبالرغم من كونها وحيدة في امسيردا والأهل بعيد عنها إلا أنها أبت أن تترك صالح ورائها وتذهب.

4.4. صوت البراح

كما نجد أيضا صوتا لم يلعب دورا كبيرا في أحداث الرواية لكن صوته أسعد وأفرح سكان امسيردا، هو صوت البراح الذي أعلن عن بداية العمل في السد،«يا السامعين ما تسمعون إلا سمع الخير.

ساعة الخير جات والظلام اللي كان راح

نهار الحد راها تبدا الخدمة في البراج.

اللي ما جردتش روحه. يجرد.

يا السامعين..» (الأعرج، صفحة 231) ،كان هذا صوت البراح الذي أعلن الفرحة في وجوه سكان حي البراريك والذين من دون شك سوف يعملون في السد الذي طال انتظاره، هذا العمل هو الذي ينقض السكان والأطفال من التشرد والجوع وكذا من مهنة التهريب والتي تؤدي بحياة الناس عبر الحدود الجزائرية المغربية، فهذا الصوت والخبر يمثل عملية انقاض لهذه الطبقة المحرومة من أبسط حقوقها في الحياة.

5.4. صوت حماد الزعيمي:

وهناك أيضا صوتا يدل على الخوف والذعر من الحياة والأيام القادمة، هو صوت "حماد الزعيمي"، صوت يخاف على الأولاد والأجيال القادمة التي لا يدري كيف سيكون مصيرها داخل هذا العالم الظالم،«- آه يا صالح لو تعلم. هؤلاء الأطفال لا نرتاح من همومهم حتى نموت...أخاف عليه صدقني أني في خلوتي أبكي حتى الموت.أبكي بيأس وذعر.» (الأعرج، صفحة 45) ، هذا صوت حماد الزعيمي الخائف حول مستقبل أطفاله وأولاد وطنه الذين صاروا لقمة صائغة في أيادي الظلم والاستبداد

6.4. صوت الطفولة:

ونجد أيضا صوت الطفولة الضائعة، صوت الطفلة الصغيرة بائعة الزعفران والتي تتجول داخل السوق في البرد القاسي تحت الأمطار والوحل يتطاير من تحت أرجلها، لكي تحصل على لقمة العيش.«-عمي صالح. تحتاج الزعفران؟

- يا بنتي البرد عليك لماذا لا تعودين إلى بيتكم وترتاحين؟
- يما مريضة يا عمي صالح. وحق راس عودك. ما عنديش باش نشري لها الدواء.» (الأعرج، صفحة 49) ،صوت البراءة أصبح صوتا للكذب من أجل بيع علبة الزعفران التي كانت تبيعها للحصول على لقمة العيش،فصوت هذه الطفلة الصغيرة يدل

على الحالة الاجتماعية المتردية التي يعيشها سكان امسيردا.

7.4. صوت السبايبي:

كما نجد صوتا ظالما قويا يدل على الثقة بالنفس وبالمكانة التي هو فيها، هو صوت السبايبي ولد القايد البختاوي والذي يظن بأن الناس كلها تحت قدميه،«- الدنيا هكذا مع الواقف دائما. شد ومد. الحكومة من هناك واحنا من هنا.نشوف شكون تكون عنده الكلمة الأخيرة.

- سوق الأغنام غالية هذه الأيام؟
- يا بابا صالح. تذكر أن لا شيء يصعب على السبايبي.» (الأعرج، صفحة 52)

،«...أخطيك من المتاعب الفارغة وانتظار عمل الحكومة اللي ما قدراش تعيش حتى نفسها.» (الأعرج، صفحة 134)

صوت السبايبي هنا يتحدى الحكومة وأن شأنه أعلى من شأنها وهذا للتأثير على صالح لكي يستميله إلى جانبه ويصبح أحد أتباعه.

كما يبين السبايبي مدى قوته وسلطته ويبين أيضا مدى أسفه على وفاة العربي وذلك أثناء دخوله إلى المسجد«- صباح الخير على جماعة الخير. الله يعظم الأجر يا خويا القهواجي رحمة ربي واسعة. إذا احتجت لأي شيئ أشر لي ستجدني إن شاء الله تحت تصرفك.» (الأعرج، صفحة 124) ، « يا جماعة الخير. لن آخذ من وقتكم كثيرا. هذه مئة ألف صدقة على روح الميت لدفنه....وخرج بدون أن يؤدي ولا ركعة واحدة ترحما على الميت.» (الأعرج، صفحة 125)

السبايبي هنا يستعرض بصوته أنه ذو شأن كبير في البلدة بتصدقه على روح المرحوم ومن ناحية أخرى يبدي تعازيه الكاذبة للقهواجي. فهو في حقيقة الأمر لم يتحرك له جفن من المشهد الذي أمامه «لم تكن جثة العربي بالنسبة له أكثر من دودة» (الأعرج، صفحة 125) فصوت السبايبي هنا هو لتبيان مدى قوته وأهميته في سكان البراريك وليس صوت للترحم على روح المرحوم.

8.4. صوت النمس:

ونجد صوتا آخر للظلم وتبيان القوة، هو صوت النمس والذي يجد متعة كبيرة في إلحاق الأذى بالناس الفقراء في حين يقوم بالتحية للأغنياء أمثال السبايبي، فعينه لا ترى سوى أخطاء الفقراء فهو يحب إخافتهم وإرعابهم على الحدود ويكره سكان امسيردا وخصوصا صالح الزوفري الذي يستفزه دائما،« – هه صالح الزوفري. الفنطازية والترابانـدو.أنت هنا.

- جئت للسوق مثل الخلائق.
- تبدو سمينا على غير عادتك.
- ...هذه العلبة ليست من صنعنا.مستوردة بشكل غير شرعي.
- ...الأيام بيننا يا صالح الترابانـدو.» (الأعرج، صفحة 55.56.58)

فصوت النمس هنا هو صوت استفزازي لصالح ولكي يبين له علو كعبه عليه وأنه قادر أن يقبض عليه بدون رحمة إن أتيحت له ولو نصف فرصة.

ويتجسد صوت النمس أيضا في مقاطع أخرى، حين تم القبض على صالح رفقة العربي ولد القهواجي عبر الحدود، « – ها.ها بدون أية حركة يا السي الصالح. أمشي قدامي وبكل هدوء إذا أردت أن تحافظ على حياتك.

- ..أمامي كما أنتم إلى المخفر.

- ..الليلة ليلتكم يا أولاد الحرام؟
- ..اليوم نوري لك خبثك يا وجه النحس.» (الأعرج، صفحة 110) ،
- «- حارس؟ضع الكلابتين في يديه.
- ..واش ترفض الدولة؟» (الأعرج، صفحة 283)

كان هذا صوت النمس لما ألقى القبض على صالح ، فصوته هنا يدل على الحقد و الكره الشديد الذي يكنه لصالح، فهو يستغل منصبه في الدولة "الديوانة" إلا على الفقراء المساكين في حين تكون عينيه مغمضة أو لا تريد الرؤية حينما يتعلق الأمر بالتهريب لدى كبار المهربين أمثال السبايبي،بل يفرش لهم الطريق ورودا لذلك.و يؤمن لهم كل التسهيلات والأمور اللازمة .

9.4. صوت ياسين:

ونجد في الرواية أيضا صوتا آخر يدل على الظلم، هو صوت ياسين أو كما يسميه ناس البراريك كلب السبايبي. ويبرز صوته في الرواية لما قام بالتهكم على القهواجي داخل المقهى تحت مرأى صالح والجميع.« – العمى.هذه قهوة وإلا زبل؟

- ..واش يكون العربي ديالك؟هذا؟ربي؟
- ..مانيش العربي ونحبش نكون مثله.
- ..قهوتك زدها في روحك.» (الأعرج، صفحة 147. 149)

صوت ياسين هنا مملوء بالحقد والكره اتجاه القهواجي وصالح فهو نفس الحقد الذي يكنه لهما السبايبي كيف لا وياسين هو الكلب المدلل له، فصوته هذا يحمل ضغينة كبيرة في قلبه.

ونجد صوت صالح الرافض لهذه التصرفات خصوصا لما رأى ياسين يضرب القهواجي ويهينه أمام الجميع وكذا يهين المرحوم العربي بكلمات جارحة ويهينه هو كذلك،«- تتفنطز عليا يا كلب الخيام والملاقي؟

- يا أنا يا أنت يا قواد السبايبي.
- اليوم انجي لك يماك.
- ..يا وحد الفرخ حاب تتعلم لحفافة في ريسان اليتامى؟» (الأعرج، صفحة 150)

كان هذا صوت ياسين وصوت صالح الرافض للأمور التي يقوم بها ياسين أمام مرأى عينه حيث استطاع بعد ذلك من إلقائه أرضا وضربه ولولا تدخل القهواجي في آخر لحظة لتعقد الموقف فهو بصوته هنا يرفض جميع مظاهر الذل الذي يمكن أن تحصل له أو لصديقه رومل.

10.4. صوت الخالدي

ونجد في الرواية صوتا آخر كان مساندا لصوت صالح الزوفري وضد أصوات الظلم أصوات السبايبي،النمس وياسين،ويظهر صوت الخالدي المساند لصالح حينما كان صالح في السوق يبحث عن مكان ليبيع فيه سلعته« لا أحد يستطيع أن يرفض طلبا لصالح بن عامر الزوفري

- خذ راحتك عمي صالح.خيرك سابق» (الأعرج، صفحة 51)،حيث سمح لصالح بأن يقف أمام سيارته ليبيع البضاعة التي بحوزته. ويظهر صوت الخالدي المساند لصالح ضد النمس حينما أتت الديوانة للتفتيش حيث قام صالح بوضع سلعته المهربة في أكياس السكر والسميد والقهوة.«- قدامك يا الخالدي. النمس شاريها لي.في قلبي عمي صالح.» (الأعرج، صفحة 54) ،

كان هذا صوت الخالدي المساند لصالح لكي لا يقع في قبضة النمس والديوانة التي لاترحم الفقير. خصوصا بوجود العداوة القديمة ما بين صالح والنمس.

ويظهر كذلك صوت الخالدي في موضع آخر لما قام بمساندة صالح عندما قام ياسين بقول كلاما قاسيا ضد الزوفري أثناء غيابه عن البلدة منذ خروجه غضبانا من دار البلدية، وهو ما لم يهضمه الخالدي بسهولة، « – صالح كان رجلا. كلمته يقولها في الوجه وليس في الظهر.

- أنت هذه هي حالتك إذا لم تتعاطف مع النساء تعاطفت مع التافهين.
- احترم روحك يا ياسين وإلا راك تندم.
- ... ما كانش كلب غيرك يا ياسين.» (الأعرج، صفحة 213)

كان هذا صوت الخالدي ضد ياسين لما قام بالدفاع عن صالح في غيابه، حيث انكسرت شوكة ياسين وأصبح قابلا للجدال بعدما كسرها صالح الزوفري لم قام بضربه ضربا مبرحا داخل مقهى رومل.

11.4. صوت الحاجة طيطما :

كما نجد صوت آخر في الرواية هو صوت "الحاجة طيطما" صاحبة الماخور الموجود في بلعباس والتي تحاول الخروج من تلك الحياة بواسطة زواجها من أحد العسكريين المتقاعدين. «سأتزوجه. أنا من جهة وهو من جهة نتغلب على قساوة الحياة. تعبت.... عندما يرتاح جيدا نرحل إلى العاصمة وإذا كان رجلا سأخدمه بقية عمري. أتمنى قبل أن أغمض عيني أن أشعر بالأمومة، ولو لمرة واحدة في حياتي.تعبت يا صويلح.» (الأعرج، صفحة 93)، كان هذا صوت الحاجة طيطما المملوء بالأمل اتجاه المستقبل، فصوتها هذا يريد الخروج من ذلك العالم القذر.عالم المحرمات. والرذيلة. إلى عالم أكثر صفاء ونقاء.

5. خاتمة:

تعددت الأصوات في الرواية، لكن يبقى صوت شخصية صالح هو الصوت المهيمن والدال على أصوات جميع الشخصيات المقهورة والفقيرة داخل النص بالإضافة إلى صوت الراوي الذي ينقل واقع المجتمع الجزائري والظلم المسلّط على الطبقة الفقيرة. كما اعتمد السارد على طابع المونولوج، ليكشف بذلك عن الحالة النفسية للشخصية.

عبّر تعدد الأصوات عن الوضع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه الجزائر جرّاء سوء التدبير والتسيير من طرف الحكام وانعكاساته على المواطن الجزائري الفقير، وقد حاول الروائي عرض هذا الواقع من خلال رؤية أدبية وجمالية من خلال ديموقراطية الشخصيات

6. المراجع:

منصوري ن. (2012). الموروث السردي في الرواية الجزائرية، روايات "الطاهر وطار وواسيني الأعرج " أنموذجا (أطروحة دكتوراة). جامعة باتنة , الجزائر.

عليّان ح. (2008). تعدد الأصوات والأقنعة في الرواية العربية. مجلة جامعة دمشق, 24(1).

الأعرج واسيني (1983). نوار اللوز تغريبة صالح بن عامر الزوفري. لبنان: دار الحداثة.